

«مهيرة» الإماراتي عبدالرحيم سالم تتشكل من جديد في معرض جماعي

ومن هناك ارتأى أن يختص تجربة خاصة به تنهل من الكتب القديمة التي لها علاقة بالأساطير والقصص الشعبية وتلك لمدة ثلاث سنوات، وربطته علاقة متينة بالفنان الإماراتي الراحل حسن شريف، عبر رحلة إبداعية وثقافية هاجسها تطوير ذائقة الفن الإماراتي، انطلقت من بيت المدف بسوق الشارقة، بهدف تسويق الفن من خلال ما يُعرف بـ«الصدمة».



عبدالرحيم سالم:

عبر تجسيد شخصية مهيرة في لوحاتي أسعى لتحويل المنسي إلى نمط بصري قابل للتأويل والتفاعل الإيجابي



لكن سرعان ما ابتكر سالم تجربته الشخصية بعيداً عن شريف، مروراً بما أبدعه، ولا يزال حتى اليوم، في لوحاته وجدارياته ومنحوتاته، من أشكال وانطباعات ومرآحة ما بين التجريد والتعبير، لتأتي في شكل صورة بانورامية، حيث الرسم وحيث مهيرة التي أصبحت أكثر من «موتيف» شكلي، بل حالة إنسانية عميقة، حضرت وتحضرت، وما زالت تستعد في كل مرة، في رسوماته، كأنها تفكر وتقول.

وحصل الفنان عبدالرحيم سالم على شهادة البكالوريوس في قسم النحت من كلية الفنون الجميلة، جامعة القاهرة عام 1981. وبعد عودته إلى دبي، بدأ التركيز على الرسم. وعرضت أعماله الفنية في العديد من المعارض الفردية الإقليمية والبيانات الدولية، لعل من أبرزها الجناح الوطني للإمارات في بينالي البندقية في نسخته الـ56 (2015) وبينالي الفن الآسيوي (دكا، بنغلاديش، 1995)، بالإضافة إلى نسختي بينالي القاهرة الدولي للفنون (مصر، 1988، 1992).



تكوينات بصرية تخرج من رحم الحكايات

ضمن برنامجها للفنون البصرية، يحتفي المجمع الثقافي التابع لادارة الثقافة والسياحة - أبوظبي في قاعات معارضه وأقراضها عبر الإنترنت على امتداد تسعين يوماً، بالتجربة الفنية الرائدة للفنان والنحات الإماراتي عبدالرحيم سالم، وذلك من خلال استلهمهم جمع من فناني الإمارات والأجانب من شخصية «مهيرة» الأسطورية التي ما انفك يشكّلها سالم في أعماله الفنية.

أبوظبي - يشرف المجمع الثقافي التابع لادارة الثقافة والسياحة - أبوظبي في الثاني والعشرين من نوفمبر الجاري وحتى الـ22 من فبراير القادم في تقديم سلسلة من المعارض الجديدة التي تقيمها الدائرة ضمن برنامجها الساعي لإبراز المواهب الإبداعية لمجموعة من الفنانين المخضرمين والناشئين من الإمارات ومنطقة الشرق الأوسط وخارجه.

وينطلق البرنامج مع معرض «عبدالرحيم سالم: بين الصخب والسكينة»، الذي يقدم نظرة عامة عن الحياة الشخصية والمهنية للرسام والنحات الإماراتي عبدالرحيم سالم، وهو من الشخصيات المحورية في تطور المشهد الفني الإماراتي.

ويأتي المعرض ليسلط الضوء على نطاق واسع حول تعبيرات الفنان الإبداعية واستعراض أعماله الرئيسية وسرد أبرز الروايات خلال مسيرته الفنية الطويلة.

صخب وسكينة

يتناول معرض «عبدالرحيم سالم: بين الصخب والسكينة»، تعقّق الفنان الذاتي في الموضوعات الثنائية التي يخلق كل منها صراعاً داخلياً يستكشف من خلاله الأساليب التعبيرية التي تتراوح بين الأفكار التجريدية والتصويرية، وذلك من خلال ستة فصول رئيسية هي: تشكيلات، التدمير وإعادة التشكيل، حوارات ومعاناة وانتظار، تشكيلات مهيرة، أنا وهي، والتفاحة والغراب. وتعدّ هذه من أبرز مواضيع سالم الفنية والمختكرة في أعماله.

ويجمع المعرض الثاني الذي يحمل عنوان «مهيرة» مجموعة من فنانتي الوسائط المتعددة والرسم التصويري احتفاءً بأعمال الفنان عبدالرحيم سالم، ويشتركون معاً في إعادة تشكيل شخصية مهيرة (ملهمة الفنان والشخصية الرئيسية في لوحاته)، وبث الحياة فيها من جديد، حيث يستحضر عشرة فنانين متخصصين بالوسائط المتعددة شخصية «مهيرة» من خلال تكليفهم بإنتاج سلسلة من الأفلام القصيرة عنها، بينما يجسّد 25 فناناً تصويرياً هذه الشخصية في لوحاتهم باستخدام الألوان الزيتية والمائية والأكريليك على الكانفاس.

والفنانون المشاركون هم: أحمد أكزوم، بثينة مطر بين لاجج، برنارد جوارت، تشارلي رنا فيلاغراسيا، جاك لي، خالد محمد الأستاذ، دانيال ملك، راشد الملا، رندا حدادين، رينالدو تامبونج، ريم الدبس، ريم المزروعى، سارة العضال، سالم الجنبي، سلطان اليافعي، سراء

عبدالعزيز، سقاف الهاشمي، سلمى البنا، سمير الجابري، شانديب سبت، شينا آجان ماناتوكاندي، عبدالرحيم إبراهيم موسى فرج الله، عيبر طباره طوقان، عصام فضل يوسف عقل، علا اللوز، ليودميلا بانينكوف، ليا الشامسي، مانع المربوعي، محمد الكعبي، مريم البنعلي، منيرة ناجي، ميثاء المهيري وهاجر خالد المسكري.

و«مهيرة» هي الشخصية الخيالية، التي تقول الأسطورة إنها كانت تعيش في الشارقة خلال خمسينات القرن الماضي، والتي استلهمها سالم من قصص التراث وحكايات وأساطير المجتمع لتسكن لوحاته، حيث مثلت مصدراً مهماً لأعماله الفنية وعنواناً لشغفه الدائم بتمثيل الخرافة وإسقاطها على منجزه الفني المخصوص له.

وعن «مهيرة» يقول سالم «سلسلة اللوحات التي أنتجتها عن مهيرة، هي محاولة إنسانية صرفة لبعث حكايتها المؤلمة، وتحويل المنسي في هذه الحكاية إلى نمط بصري قابل للتأويل والتفاعل الإيجابي».

في سيرة عبدالرحيم سالم، أكثر من معرض فردي وجماعي في الإمارات والخليج والوطن العربي، وأيضاً بأوروبا، لعل أبرزها المعرض الذي أقامه في العام 2017 تحت عنوان «إمارات الرؤى» الذي استعد فيه مهيرة بالعاصمة الألمانية برلين، برؤية أكثر تجريدية مقارنة مع لوحاته السابقة، التي أنتجها بداية في العام 1993، وكانت أقرب للدراسة اللونية والنفسية، واستعادة الملامح الغائبة في حكايتها الغرابية، والمسكوت عن تفاصيلها.. مروراً بالرمز أو التجسيد من خلال الرمز، وصولاً إلى معرضه الشخصي في العام 2013.

معرض قال عنه الناقد الفني عثمان حسن «مكن المشاهد من الإطلاع على سحر وفلسفة مزج الألوان المشرقة، حيث يبرز سالم تداخلها باحتفالية تليق بمهيرة، وتحول ماساتها، وانكساراتها السابقة، إلى صيغة روحية مستقبلية فائضة ومتوهجة، تتجاوز النكوص والانتهزام نحو النهوض والانتصار.. في مقاربة جمالية وفكرية واضحة، وهكذا توالت معارضه التي هي نتاج جهد معرفي وثقافي وفني، بما تطرح من أسئلة وجودية عميقة، تتحاذل للحياة والإنسان».

فنان ملهم

بدأ سالم الرسم في عمر 12 عاماً، حيث ذهب ضمن أكبر بعثة إلى مصر لدراسة الفن التشكيلي برفقة مجموعة من الرواد التشكيليين في الإمارات.



ديكة تقف على القتل

الفنان العراقي قيس السندي يتخطى بالجرأة عتبة المراوغة

هموم الإنسان المعاصر تتشكل لوحات توصيفية مباشرة

يسكون الخلفية اللونية التي تشير إلى السقم واللامبالاة أكثر من أي معنى آخر. فهذه الخلفية الباهتة والعاجية قادرة على ابتلاع أي لون وتحويله إلى رثافة فاقدة لأي معنى، في حين يستطيع اللون الأسود فرض جو من السكون، ولكن مع درامية عميقة لا يفقه معناها اللون العاجي الذي استخدمه الفنان.

الفنان العراقي استعار المآدب والأطعمة المختلفة ليمنحها أبعاداً ترمز إلى الاستغلال والجنح وغيرها من المعاني السلبية

لم يكن الفنان الأول ولن يكون الأخير في استعارة المآدب والأطعمة المختلفة وإعطائها معاني ترمز إلى الاستغلال والجنح وغيرها من المعاني السلبية، وقد حفل التاريخ الفني الغربي والعربي على السواء بالعديد من تلك الأعمال، غير أن ما يميز هاتين اللوحتين هو برودة الألوان المستخدمة التي من ناحية تحاكي الحقيقة ومن ناحية أخرى تشير إلى اهتراء المشاعر و«الحالة العاجية» لجرائم الفساد المستشرية في مجتمعاتنا، وذلك مع أو من دون تدخل الأجنبي في شؤوننا العربية الداخلية.

وثمة أمر آخر قد لا يكون التفت إليه الفنان، ولكن ضاعف من معنى اللوحتين، وهو أن هذه الأكلة العراقية الشهيرة المسماة بالباجة ليست باكلة رائجة جداً في كل الدول العربية، وهي بالنسبة إلى الكثير أكلة «مقرّزة». وحضورها في لوحة الفنان هو إشارة، على الأقل بالنسبة إليه، إلى وحشية ما لا يعترف به الكثيرون أمام مجبى هذه الأكلة. و«أكلة «باجة» لن لا يعرفها هي رأس الخروف أو العجل بعد ذبحه. يتم تنظيفه جيداً بإزالة الشعر عن الجلد بالماء الحار، ثم يقطع إلى نصفين أو أكثر بـ«الساطور» ويجهز بعد ذلك لعملية الطهي.

والفنان التشكيلي العراقي قيس السندي من مواليد عام 1967، حصل على درجتي البكالوريوس والماجستير في الفنون الجميلة من جامعة بغداد، وهو مقيم في ولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة.

أقام السندي العديد من المعارض في دول عربية وأجنبية منها معرض «الحب والسلام» في نيويورك 2009، و«عيون عراقية» في ولاية ميشيغان بالولايات المتحدة عام 1996، و«بلاد الرافدين مهد الإبداع وأرض الحضارة» في كاليفورنيا، إضافة إلى معارض أخرى في الأردن ولبنان والبحرين والإمارات والمانيا وهولندا وسويسرا.

قيس السندي فنان تشكيلي عراقي يواظب على نشر أعماله الفنية على صفحته الفيسبوكية كما الكثير من الفنانين التشكيليين، ولاسيما خلال أزمة انتشار وباء كوفيد - 19، وقد نشر مؤخراً عدداً من لوحاته اللافتة، والتي محورها الإنسان وهمومه المعاصرة.

باهت لونه، فعليا ودلاليا، وهما في تناحر شرس يتماسك فيهما الريش على الأجساد ويستمر الصراع دمويًا.

وعلى الرغم من احتلال الديكن المساحة الأكبر من اللوحتين، وحضورهما في وسطهما، إلا أن ما يشد إليه النظر في إحدى هاتين اللوحتين هو ما يقع في أسفل اللوحة غير مكثرت بما يحدث في «فضاء الوجود» من اقتتال روئيتي. والمقصود هنا، ذاك الحضور اللافت لدجاجة بيضاء مكنتزة هي من دون شك ترمز من ناحية إلى «الشعب» كهدية للفنان، ومن ناحية أخرى تعبر عن اشتغاله بما هو أقل أهمية من التقاتل الحاصل.

وضعها الفنان العراقي على شكل نصب يُذكر بمذبح اعتاد أن يستقبل أضحية مختارة. أما انشغال الدجاجة، المتميزة بصغر حجمها وبشكل كبير بالنسبة إلى الديكن المتصارعين، فتبدو مشغولة بالتقاط حبوب من قمح غير موجود.

والحقيقة أن هذا النصب المصغر يبدو في الصورة التي وضعها الفنان على صفحته إما جزءاً مرسوماً من اللوحة أو هو تجهيز فني وضعه قيس السندي أمام لوحته ليستكمل المعنى الذي أراد إيصاله للمشاهد.

ربما من الأفضل أن لا نعلم حقيقة الأمر، وليحضر كل مُشاهد لعالم لوحة الفنان ما يراه مناسباً. وقد نميل إلى اعتبار هذا النصب تجهيز موضوع إلى جانب اللوحة تكمن قوته على أنه يربط الواقع المعيش بواقع اللوحة، وحقيقة ما تعبر عنه من اقتتال بات السمة الرئيسية لحياتنا في هذه المنطقة من العالم.

ونذكر في هذا السياق أن الفنان هو متعدد الوسائط وقد سبق أن استخدم التجهيز والفيديو في تعبيره الفني.

«باجة» العظام

أما اللوحتان اللتان تحملان عنواناً واحداً (من مجموعة قد يتابع الفنان مهمة إنجازها) وهو «هياكل الباجة» فيعلق عليهما الفنان في صفحته الفيسبوكية، قائلاً «الفاقدون من السياسيين لن يتذكروها، إلا وهي جماعم وعظام». فيتشارك مع اللوحتين السابقتين

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية



نشر الفنان التشكيلي العراقي قيس السندي، تباعاً، على صفحته الفيسبوكية مجموعة لوحات لا تخرج عن نمط فنه المتميز بقوة التعبير وجرأة التنفيذ. لوحات يبدو فيها وكأنه ضايق نزعاً بالمعاني المفتوحة وأراد أن تكون لوحاته توصيفية دقيقة تشير إلى موقع الجرح المثير للاشمئزاز، لأنه جرح هندسه أربابه وجيشوا في خدمته بشراً فاجت منهم ومن سيادهم ورائح الفساد المشرع والمبرر له حتماً في عُرف مهندسيه ومروحيه.

على الأرجح أن الكثير من مننذوقي الفن التشكيلي يترقبون اليوم رؤية المزيد من لوحات الفنان العراقي التي تشير مباشرة إلى الفساد وتقض مضاجعه، لكن دون أن تقع في الإسفاف البصري والفكري. لوحاته الحالية -أكثر من لوحاته السابقة- تشكل نوعاً من تلك تطهيري للجراح المتنوعة التي راكمتها الشعوب العربية لتصبح جزءاً من هويتها الوجودية.

الفنان شاركنا حتى الآن بأربع لوحات جديدة على صفحته الفيسبوكية؛ وهي لوحتان لصراع الديكة، هذه اللعبة المتوحشة، ولوحتان تجسدان صحننا عراقياً تقليدياً شهيراً اسمه «باجة».

لعبة متوحشة

يلق قيس السندي على واحدة من اللوحتين اللتين تجسدان صراع الديكة على صفحته الفيسبوكية بهذه الكلمات «يتحتم من أجل الفوز في هذه اللعبة الشهيرة: صراع الديكة، أن يقتل أحد الديكن الديك الآخر بمخالبه ومنقاره، فبذلك يكون الفوز معمداً بدماء المهزوم. وهكذا في الحياة، المفهوم ذاته. فإن الفوز في السلطة لن يكون إلا بإنهاء الآخر والقضاء عليه».

ولا يبدو واضحاً في اللوحتين أي ديك هو الفائز، أو هو قاب قوسين أو أدنى من الفوز. يصورهما الفنان معلقين في فضاء